

فقه القرآن

[365] و (الموعظة الحسنة) التي أن لا تخفي عليهم أنك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم بها، أي ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة، وجادلهم بالطريقة التي فيها اللين والرفق من غير فظاظة ولا تعسف، والداعي هو الامام أو من يأمره هو، ولا ينصرف من قاتلهم بأمر الامام الا بعد الطفر أو يفيؤا إلى الحق، ومن رجع عنهم من دون ذلك كان فارا من الزحف، وقد أشار إلى هذا كله رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: حربك يا علي حربى، وسلمك سلمى. أي حكم حربك حكم حربى. (باب حكم المحاربين والسيرة فيهم) قال الله تعالى (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا) (1). فمعنى (يحاربون الله) أي يحاربون أولياء الله والمؤمنين، لانه لو كان المراد مقصورا على محاربة رسول الله عليه السلام لكان حكم الآية يسقط بوفاته. واجمع المسلمون على أن هذا الحكم ثابت. ومعنى (يسعون في الارض فسادا) يسرعون في الفساد، وأصل السعي سرعة المشي، والمحارب عندنا هو الذي يشهر السلاح ويخيف السبيل، سواء كان في مصر أو في خارج مصر، فان اللص المجاهر في مصر وغير مصر سواء. وبه قال الاوزاعي ومالك والليث بن سعيد وابن الهيثم والشافعي والطبري، وقال قوم هو قاطع الطريق في غير مصر، ذهب إليه أبو حنيفة. ومعنى (يحاربون الله) أي يحاربون أولياء الله ويحاربون رسوله لما ذكرنا

(1) سورة المائدة: 33. (*)